

فاروق لقمان

كاتب و صحفي

لندن، صحيفة الشرق الأوسط، العدد (3817)، 11/5/1989م

سلطان ناجي و تاريخ اليمن (2)

بعد عودته إلى عدن بشهادة في الآداب - تاريخ العرب - من الجامعة الأمريكية ببيروت ، عمل الأستاذ سلطان ناجي مدرساً في المدرسة الثانوية، ثم تدرج في السلم الوظيفي بالخدمة المدنية التي كانت في ذلك الحين من أفضل الخدمات في العالم العربي حتى وصل إلى قمته عند إستقلال الجنوب اليمني.

لكن الرجل كان عاشقاً دارساً باحثاً محللاً للتاريخ ، و هو أول مؤرخ يمني أكاديمي في النصف الثاني من القرن العشرين ، و لو طال به العمر - مات في الثالثة و الخمسين - لأبدع في أبحاثه التاريخية عن اليمن جنوباً و شمالاً.

و بعد إستكمال موسوعته الكبيرة أو بيليوغرافيا التي ضمت أسماء كل الإصدارات عن اليمن، توجه نحو التأليف و التحليل و التفسير بطريقة أساتذة التاريخ العرب و الغربيين الذين أعجب بهم و شده إليهم أسلوبهم العلمي في الإستقصاء و التحليل . و قد أحسن الصديق رياض شمسان عندما سجل أهم أعمال الفقيد الكبير و نشرها في جريدة (الثورة) اليمنية تذكيراً بجهوده و عرفانا بفضله. ثم أنقطعت الصلات بيننا عندما تركنا الجنوب في عام واحد، حتى فاجأني يوماً بنسخة من كتابه عن دور جريدة (فتاة الجزيرة) التي أسسها و حررها والذي في عدن في أحداث عام 1948م أو حركة الأحرار اليمنيين التاريخية، و أذهلني كعادته بتكريسه الدؤوب و إهتمامه بالتفاصيل الدقيقة في كل ما يكتب فيه، و تولت إصداره منشورات مجلة دراسات الخليج و الجزيرة العربية التي تصدر عن جامعة الكويت. و كان قبل ذلك قد أصدر كتابه (التاريخ العسكري لليمن 1839م- 1967م)، ففي عام 1839م احتل البريطانيون عدن و حولوها إلى مستعمرة للتاج ثم أمتد نفوذهم إلى كل الجنوب الذي حولوه إلى محميات تحت سيادتهم ، و في عام 1967م رحلوا عن المنطقة التي أستقلت و سميت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

و منذ تخرجه حتى وفاته ، أنكب سلطان ناجي على دراسة التاريخ اليمني من كافة مصادره ، إلا أنه لم يكتف بتدريسه والمحاضرة فيه ، بل أخرج و ألف و أضاف و حلل كعادة كبار أساتذة التاريخ في الجامعات، و لذلك قد تجد في مكتبة واحدة عدة كتب لعدة أساتذة عن موضوع واحد - الثورة الفرنسية مثلا - لأن لكل منهم نظرة تحليلية مكملة أو حتى مختلفة عن نظرة زميله المدرس معه في جامعة واحدة أو في أخرى مجاورة .

ثم تناول تاريخ اليمن كوحدة واحدة في مجموعة من الأعمال المنشورة لابد و أنها ستشكل نواة مكتبة يمنية المنبع من قبل الإسلام حتى ا لإستعمار البريطاني في الجنوب و آخر حكومة لأسرة حميد الدين في الشمال، و من جيش الإمام يحيى والد الإمام أحمد و جد محمد البدر آخر أئمة اليمن

1962م - إلى الحقوق الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية للمرأة في المجتمع اليمني ، إلى تاريخ عدن و الشحر و المكلا و حتى القرى الكبيرة كالمعلا و الشيخ عثمان و أبين و جعار في الريف الجنوبي .

و لما كان، رحمه الله، ضليعاً في الإنجليزية ودرس معظم ما نشر عن اليمن بتلك اللغة، ترجم عدة دراسات و علق عليها و قدمها للقارئ بلغته و شحذ همم الآخرين للإطلاع على أصلها بالإنكليزية.

ترك سلطان ناجي ثروة خالدة من التاريخ اليمني لا بد أن حفظها للأجيال القادمة في كل المعاهد اليمنية و العربية كان من أعز أمانيه، كما أن إعادة ترتيبها و إصدارها ستظل من أهم واجبات القائمين على المعارف في بلاده.

بلا حدود

سلطان ناجي وتاريخ اليمن (٢)

بعد عودته الى عدن بشهادة في الآداب - تاريخ العرب - من الجامعة الأمريكية ببيروت عمل الأستاذ سلطان ناجي مدرساً في المدرسة الثانوية. ثم تدرج في السلم الوظيفي بالخدمة المدنية التي كانت في ذلك الحين من أفضل الخدمات في العالم العربي حتى وصل الى قمته عند استقلال الجنوب اليمني.

لكن الرجل كان عاشقاً دارساً باحثاً محللاً للتاريخ كما أسلفت في مقال سابق عنه وهو أول مؤرخ يمني أكاديمي في النصف الثاني من القرن العشرين. ولوطال به العمر - مات في الثالثة والخمسين منذ أسابيع - لأبدع في أبحاثه التاريخية عن اليمن جنوباً وشمالاً.

وبعد استكمال موسوعته الكبيرة او بيليوغرافيا التي ضمت أسماء كل الإصدارات عن اليمن، توجه نحو التأليف والتحليل والتفسير بطريقة أساتذة التاريخ العرب والغربيين الذين أعجب بهم وشده اليهم أسلوبهم العلمي في الاستقصاء والتحليل.

وقد أحسن الصديق رياض شمسان عندما سجل أهم أعمال الفقيه الكبير ونشرها في جريدة «الثورة» اليمنية تذكيراً بجهوده وعرفاناً بفضلها. ثم انقطعت الصلات بيننا عندما تركنا الجنوب في عام واحد حتى فاجأني يوماً ما بنسخة من كتابه عن دور جزيرة «فتاة الجزيرة» التي أسسها وحررها والذي في عدن في أحداث عام ١٩٤٨ أو حركة الأحرار اليمنيين التاريخية. واذهلني كعادته بتكريسه الدؤوب واهتمامه بالتفاصيل الدقيقة في كل ما يكتب فيه.

وتولت إصداره منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية التي تصدر عن جامعة الكويت وكان قبل ذلك قد أصدر كتابه «التاريخ العسكري لليمن ١٨٢٩ - ١٩٦٧». ففي عام ١٩٣٩ احتل البريطانيون عدن وحولوها الى مستعمرة للتاج ثم امتد نفوذهم الى كل الجنوب الذي حولوه الى محميات تحت سيادتهم. وفي عام ١٩٦٧ رحلوا عن المنطقة التي استقلت وسميت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

ومنذ تخرجه حتى وفاته انكب سلطان ناجي على دراسة التاريخ اليمني من كافة مصادره. الا انه لم يكتف بتدريسه والمحاضرة فيه بل أخرج ألف وأصناف وحلل كعادة كبار أساتذة التاريخ في الجامعات. ولذلك قد تجد في مكتبة واحدة عدة كتب لعدة أساتذة عن موضوع واحد - الثورة الفرنسية مثلاً - لان لكل منهم نظرة تحليلية مكتملة او حتى مختلفة عن نظرة زميله المدرس - معه في جامعة واحدة او في أخرى مجاورة.

ثم تناول تاريخ اليمن كوحدة واحدة في مجموعة من الاعمال المنشورة لا بد وانها ستشكل نواة مكتبة يمنية المنبع في التاريخ اليمني من قبل الاسلام حتى الاستعمار البريطاني في الجنوب وأخر حكومة لأسرة حميد الدين في الشمال. ومن جيش الامام يحيى والد الامام احمد وجد محمد البدر آخر أئمة اليمن - ١٩٦٢ - الى الحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمرأة في المجتمع اليمني الى تاريخ عدن والشحر والمكلا وحتى القرى الكبيرة كالمعلا والشيخ عثمان وأبين وجعار في الريف الجنوبي.

ولما كان رحمه الله ضليعاً في الانجليزية ودرس معظم ما نشر عن اليمن بتلك اللغة ترجم عدة دراسات يعلق عليها و قدمها للقارئ بلغته وشحذ همم الآخرين للإطلاع على أصلها بالانكليزية.

ترك سلطان ناجي ثروة خالدة من التاريخ اليمني لا بد ان حفظها للأجيال القادمة في كل المعاهد اليمنية والعربية كان من أعز أمانيه كما ان إعادة ترتيبها وإصدارها ستظل من أهم واجبات القائمين على المعارف في بلاده.

فاروق لقمان